

الاخلاق والاجتماع

تولستوي

٢

تولستوي يحلل نفسه

فيلبون، بل فيلبون جداً. من بقدرت قيمة النصيحة القديمة التي لا تشين
اعرف نفسك !! يظهر انها صيغة اصحت عادية مثالة !! واله من السهولة بكان
ان يعرف الانسان نفسه !! الا تعرف نفسك !! والا اعرف نفسي !! والا يعرف كل
الانسان نفسه !! ولكن حقيقة ان معرفة الانسان لنفسه شاقة، وشاقة جداً ! حقيقة اننا
نحلم انفسنا تمام الجبل !! نطلب معرفة الانسان لنفسه، امالة ذهنية، نحتم علينا الا
تجاهل الحقائق او نعلمي عنها، نطلب ان ننسى بعض كبرياتنا، فنتشأن بين، ونود ان
نكون وبين حقيقة انفسنا !! ليس هنالك من داع ان نحمل ان نظهر انفسنا الحقيقي،
يجب ان نكون قساة على انفسنا، يجب الا نعلمي عن عيوبنا ونقصنا فمصالحها لا ان
تتأدى في عيننا فنظل دائماً في الاحوال ا حرام ان نخدع انفسنا ونحاول ان نخدع
غيرنا ! وقد اعجبني، ولا شك سيعجب كل قارئ، تحليل تولستوي لنفسه .

اعجب تولستوي لانه لا يحاول ان يمدح نفسه، ولا يدان بذكر
محاسنه، ولكنه يفسر دخائل نفسه، يشرح نفسه تشريراً دقيقاً ومراً واقعياً ! كتب
تولستوي عن نفسه يقول : نيتمت في السابعة من عمري، وتركت في الحضان النساء
والغرياء لم اتر في قرية اجتماعية ولم اتقف ايدياً عليهن، اصبحت حاكماً للنبي في السابعة
عشرة ولا امك ثروة، ولا مركز اجتماعي ولا ادي من ذلك، رجلاً بلا مئدة ! رجل
يهمل في كل شيء والى درجة بعيدة من الاهمال ! مررت افضل سني حياتي من غير ان يكون
لي غرض ارمي اليه ومن غير ان اتمتع بسعادة او هبة واخيراً فررت الى بلاد القوقاز،

لاهرب من مثل الموت وشبح الدائنين الخيف بل الأهم لاجو من عادي
 المذمومة . حرمت من عشرة الاصدقاء . كما اني كنت جاهلا بكل اداب
 الاجتماع والمآثرة . وكنت فوق ذلك شع الصورة نزقا غبا ثقيل على غيري
 متعارفا محجولا كما ضلل جاهلا لقر يافعا اعرفه قد تعاوته بنفسه « خطفا » ومن غير
 تابع ومن غير نظام ، وهو فوق ذلك غليل ، وقابل جدا .

والخلاصة اني كنت فاددا متقلبا ، غنيفا ، كسلي رجل بلا اخلاق ، ولا مبادئ !
 است اجمالا ، ولا منظما في حياتي كسولا للدرجة ان الكسل اصبح صفة ملازمة لا
 يمكن التملص منها . ولكي احب الطيبة وقد عرست هذه العادة وتاصلت من نفسي
 وعندما انفصل منها واهرب ، الشعر بدم الارتياع ، وارجع اليها حذرا . ولكن هناك
 شيء احب الى نفسي من الطيبة ، اتشقت الشهرة فوق الطيبة ، في طموح ، ولو
 خيرت بين الطيبة والشهرة لفضلت الشهرة ، في الشعر بكبرياء وان كنت محجولا
 امام الناس !

ارأيت رجلا يحال نفسه هذا التعديل ؟ ويقسو في تعديل هذه القسوة ؟؟

يتبع